## المطلب الرابع

## النصرة بالدفاع عن الدعاة أمام الطغاة

**فمن نصرة الله لنبيه ﷺ أن دافع عنه أمام طغيان الطاغين وأعوانهم، وقد سطر القرآن بعض هذه المواقف**، ومنها: الدفاع عن النبي ﷺ عند طغيان أبي جهل، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ٩ – ١٩].

وكذلك الدفاع عن النبي ﷺ عند طغيان أبي لهب، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد: ١-٥].

وقبل ذلك ما ورد في قصة موسى عندما أنقذ رجل موسى عليه السلام من القتل، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠] خطوات أنقذت حياة نبي –بإذن الله–! اركض! رُبَّ مشوار تُولد فيه الحياة!

وما ورد كذلك في قصة مؤمن آل فرعون، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

وهنا تدخل رجل مؤمن يكتم إيمانه دفاعاً ونصرة لموسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ

جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾ [غافر: ٢٨].

فهذا الحق من الحقوق المهمة جدًّا فبدونه يصبح الدعاة عرضة للاستئصال، والله تعالى يأبى أن يضيع دعاته.

# المبحث الرابع

## حفظ أعراض الدعاة والنهي عن تتبع زلاتهم

وهذه النصرة تتمثل في أمور منها:

**المطلب الأول:** خطورة الوقوع في أعراض العلماء وتتبع زلاتهم.

**المطلب الثاني:** التحذير من الوقوع في أعراض العلماء وتتبع زلاتهم.

## المطلب الأول

## خطورة الوقوع في أعراض العلماء وتتبع زلاتهم

من أعظم الأمور التي تواترت عن السلف رضوان الله عليهم، التحذير الشديد من الوقوع في أعراض العلماء والداعية وتتبع عثراتهم، فهم قوم رفعهم الله بالعلم به وبشرعه، وهم الدعاة إلى دينه ومنهجه في الأرض، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وهم بذلك من أولياء الله، والله تعالى توعد من عادى أولياءه، قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: **(من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب)**[١].

وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي وأبي حنيفة قالا: «إن لم يكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي»[٢].

**إن الوقوع في الدعاة وتتبع زلاتهم، يؤدي إلى:**

١- أن يفقد الناس الثقةَ في الدعاة، فلا يَقبَلون منهم كلاماً ولا فتوى، ولا نصحاً ولا إرشاداً، ولا يكون للدعاة دورُ الريادة والقيادة في الأمة.

٢- يتخذ الناس الرؤوسَ الجهال المضلِّين.

٣- يتجرأ السفلةُ والسفهاء للطعن في العلماء، والتطاول على الشريعة.

٤- إشاعة العداوة والبغضاء في المجتمع، بما ينتشر من حزبيةٍ بغيضة، وتناحُرٍ وتنافُر.

٥- القدح بالحامل يفضي إلى القدح بما يحمله من الشرع والدين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التواضع، باب الرقاق (٦١٣٧).

(٢) السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني ٢/ ٢٣.

**ولذا يجب على الدعاة:**

١- أن يبتعدوا بأنفسهم عن مواطن الشبهات.

٢- الحذر من الاستدراج وليكونوا على يقظة دائمة لمن يريد أن يورطهم ليقدح فيهم.

٣- التأني والتدرج في الفتوى ومراعاة أحوال الناس وما يقال وما لا يقال.

٤- الجرأة في الحق واتخاذ المواقف القوية، والأخذ بالعزيمة قدر المستطاع.

**تنبيه:**

هناك فرق بين التجريح الشخصي للدعاة وبين بيان الحق، فبيان الحق لا بأس به بدون تجريح، وقد تقدم ذلك عند الحديث عن مناصحة الدعاة.

## المطلب الثاني

## التحذير من الوقوع في أعراض العلماء وتتبع زلاتهم

**قال الحافظ ابن عساكر ناصحاً لإخوانه المسلمين، ومحذراً من الطعن والتشكيك في العلماء العاملين، والأئمة المهتدين:** «اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب»[١].

(١) المجموع في شرح المهذب للنووي ١/ ٢٤.

فمن فسد قلبه فلن يستفيد من الداعية، ولن يقبل منه قولاً، ولأن الحديث في الأعراض يُشْغِل القلب بما لا يفيد، وهو ضرب من ضروب الغيبة، بل من أعظمها لأن لحوم العلماء مسمومة، لأن في انتقاصهم انتقاص للعلم وأهل العلم، والله تعالى يرفع أهل العلم في الدنيا والآخرة.

**قال الشيخ بكر أبو زيد:** «وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم فلا يسقطه ذلك من عينك، فإنه سبب لحرمانك من علمه»[(١)].

وما أحسن ما قال سعيد بن المسيب «ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل -يعني من غير الأنبياء عليهم السلام- إلاَّ وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله»[(٢)].

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وليس لأحد أن يتتبع زلات العلماء، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل، فإن الله تعالى عفا للمؤمنين عما أخطأوا، كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]»[(٣)].

**ويقول الشاطبي:** «إن زلة العالم لا ينبغي أن يشنع عليها، ولا ينتقص من أجلها، أو يعتقد فيه الإقدام على المخالفة بحثاً، فإن هذا كله خلاف ما تقتضي رتبته في الدين»[(٤)].

**قال أبو العباس الحسن بن سفيان:** «اتق الله في المشايخ، فربما أستجيبت فيك دعوة»[(٥)].

(١) حلية طالب العلم للشيخ بكر أبو زيد ص ٣٦.
(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ- للسخاوي ص ١١٨.
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٢/ ٢٣٩.
(٤) الموافقات للشاطبي ٥/ ١٣٦.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٩.

ورحم الله الخليل بن أحمد القائل:

اعمل بعلمي وإن قصَّرت في عملي    ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري[١]

وقال ابن عبدالبر: «إلى الله الشكوى وهو المستعان على أمة نحن بين أظهرها، تستحل الأعراض والدماء، إذا خولفت فيما تجيء به من الأخطاء»[٢].

وقد قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأن يرد غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذر عليه ردها فارق المجلس»[٣].

وقال الحسن بن سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتق الله في المشايخ، فربما أستجيبت فيك دعوة»[٤].

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ١٦٩.

(٢) التمهيد لابن عبدالبر ١٤/ ٣٤٤.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٣٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٥٩.

# المبحث الخامس
# احترام خصوصية الدعاة

**بين الله تعالى أهمية احترام حرمات الدعاة وخصوصياتهم، في غير موضع من القرآن ومن ذلك:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٤، ٥].

فهذه الآية تعليم للأمة أن تتخلق بخلق الصبر والأناة والرفق والحلم، وألا تشق على الدعاة في الحديث واللقاء، فإن الداعية كثير المشاغل عظيم المهام، لا يتسع وقته لها جميعاً، ولا يمكن أن يكون وقته موزعاً وفق أهواء الناس ومطالبهم، فعليهم أن يدعو له وقته ليصرفه فيما يراه خيراً، ولا يتأولون من ذلك ولا يظنون به الظنون فإنما تلك من ضرورات تنظيم الأعمال، ولا بد من النزول على حكمها حتى لا تفوت المصالح باضطراب الأوقات وخلل تنظيمها.

**قال ابن عباس** رضي الله عنهما: «إني كنت لآتي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا رأيته نائماً لم أوقظه، ولئن رأيته مغموماً لم أسأله، وإن رأيته مشغولاً لم أسأله»[(١)].

وقد وعى المسلمون هذا الأدب العظيم مع رسول الله ﷺ، ومع كل عالم وداعية، لا يزعجونه حتى يخرج إليهم ولا يقتحمون عليه حتى يدعوهم.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢١٢.

هذه الآية فيها «حظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن كما كانوا يصنعون ذلك في بيوته في الجاهلية، وابتداء الإسلام، حتى غار الله تعالى على هذه الأمة»[(١)]، فأمرهم ألا يدخلوا بيوت النبي ﷺ بغير إذن، وهذا لجميع المسلمين وليس خاصًّاً برسول الله، وببيت رسول الله فقط، وإنما كان في حق رسول الله ﷺ أوجب.

«وفيه من تعظيمه تعالى لشأن رسوله ﷺ، وإيجاب حرمته حيًّاً وميتاً، ما لا يخفى، فنهوا أن يدخلوا قبل الميعاد المضروب لهم حضورهم فيه، عجلة وانتظاراً لنضج الطعام. فإن ذلك مما يؤذي قلب صاحب الدعوة، لشغل هذه الحصة معهم بلا فائدة، إلا ضيق صدر الداعي وأهله، وشغل وقته وتوليد حديث، وتكلفاً لكلام لا ضرورة له، وإطالة زمن الحجاب على نسائه. وما ذلك إلا من شؤم التعجيل قبل الوقت»[(٢)].

فتحرِّي الأوقات الـمُناسِبة للتواصل مع الدعاة أمر مهم جدًّاً، فلا يسأَلُ في كل وقتٍ، ولاسيَّما مع تيسُّر أدواتِ الاتصال والتواصُل، واختِلافِ الأوقاتِ بين الدول والمناطِق.

فينبغي مُراعاة ذلك؛ حتى لا يتسبَّبَ ذلك في إيذاءِ الداعية، فللداعية الحقُّ في الراحةِ والعبادة والأكل والشُّرب والقراءة والجلوس مع الأهل، وغير ذلك مِن الحاجات والأغراض.

ومن ذلك أيضاً ما ينتشر من تصوير الدعاة في حياتهم العادية وتناقل الصور، أو إيقاف الداعية في الطرقات والأماكن العامة والسلام عليه وربما طلب منه الناس صورة، وهذا مما يضيع وقت الداعية ويشوش عليه ويكشف خصوصياته في الحركة والتنقل، ويزيد الأمر خطورة عندما يكون مصطحباً معه زوجته أو أولاده.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/ ٤٥٤.

(٢) محاسن التأويل ٨/ ١٠١.

# المبحث السادس
# تحقيق الأمن للدعاة وعدم أذيتهم

هذا من الحقوق المهمة للدعاة إلى الله تعالى، ومن أهميته أن الله تولاه بنفسه في رعايته لنبيه ﷺ وأكده في كتابه، وله نماذج كثيرة في سيرة الرسول ﷺ، فقد بين الله تعالى أنه لا يجوز أذية النبي ﷺ في أهله في نفسه وأهله، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧].

«**أي**: أبعدهم وطردهم، ومن لعنهم في الدنيا أنه يحتم قتل من شتم الرسول، وآذاه»[(١)]، «وَلَعنة الدنْيا التقْتِيل وَالجَلاَءُ، وَلَعْنَةُ الآخرَة النارُ»[(٢)]. أي: «عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي، وفي الآخرة بالنار»[(٣)].

**قال القاسمي**: «اللفظ عامٌّ في كل ما يصاب به ﷺ من أنواع المكروه. وقيل أذية الله ورسوله، ارتكاب ما لا يرضيانه»[(٤)].

**وقال ابن عاشور**: «والقرن بين أذى الله ورسوله للإشارة إلى أن أذى الرسول ﷺ يُغضب الله تعالى فكأنه أذى لله»[(٥)].

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٦١٨ بتصرف.
(٢) النكت والعيون ٤/ ٤٢٣. زاد المسير ٦/ ٤٢٠.
(٣) بحر العلوم للسمرقندي ٣/ ٤٢٠.
(٤) محاسن التأويل ٨/ ١١٠.
(٥) التحرير والتنوير ٢٢/ ١٠٤.

وقد أخبر الله نبيه ﷺ بأنه حافظه من كيد أعدائه وعدوانهم، فقال له: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥ ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٥، ٩٦]. وقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٧، ١٢٨][1].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

**عن عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قالت**: كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: **(يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله)**[2].

«**أي**: بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظُك وناصرُك ومؤيدُك على أعدائك ومُظفِرُك بهم، فلا تخف ولا تحزن، فلن يصل إليك أحدٌ منهم بسوء يؤذيك»[3]. فإن الله يتولى حمايتك وعصمتك من الناس، ومن كان الله له عاصماً فماذا يملك له العباد الضعفاء.

و«قيل: العصمة الموعود بها عصمة النفس من القتل، لا عصمته من أذاهم بالكلية، بل أبقى الله تعالى لرسوله ثواب ذلك الأذى، ولأمته حسن التأسي به؛ إذا أوذي أحدهم

(١) تم الحديث عن هذه النقطة بتوسع في مبحث الرعاية الأمنية، ضمن موسوعة رعاية طلاب العلم.

(٢) جامع الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة المائدة برقم (٣٠٤٦) وقال هذا حديث غريب. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٦٤٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/ ١٥١.

نظر إلى ما جرى عليه وصبر، وللمؤذين الأشقياء الأخذة الرابية»[١].

**فهذا في حق رسول الله ﷺ والدعاة من بعده، فلا بد من توفير الجو الآمن لهم من الأذية وقايةً، واستنقاذهم من الأذى والبلاء إذا وقع.**

**ومما يدل على أهمية هذا الأمر للدعاة؛ ما طلبه الراهب من الغلام في قصة أصحاب الأخدود بقوله: (أي بني؛ أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ)**، ففي قوله: **(فلا تدل عليَّ)** يدل على أهمية تحقيق الأمن للدعاة خصوصا في وقت الفتن والأزمات.

وقد حفظ الله نبيه ﷺ من أعداء الدعوة في كثير من المواقف، وبكثير من الإجراءات الوقائية ومن ذلك[٢]: تسخير الله له عمه ليحميه من قريش، وحفظ الله له من القتل في حادثة الهجرة وخروجه من بيته آمناً، وفي طريق هجرته كذلك حفظه الله تعالى في الغار، وعندما أقبل عليهم سراقة في هجرته، وحفظ الله لنبيه من محاولة القتل التي قام بها بنو النضير، وغيرها من المواقف.

بل وصل الأمر لأكثر من هذا فقد كانت رعاية الأمن الصحي للنبي ﷺ من أوجه تحقيق الأمن له، ففي صغره حفظ الله برضاعته في بني سعد وما في ذلك من صحة الأبدان، وفي كبره شفائه من السحر ورقية جبريل له[٣].

وقد عمل الصحابة على أداء هذا الحق مع رسول الله ﷺ، ومن ذلك نوم

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٣/ ٢١٢.

(٢) تم جمع تلك المواقف وتخريجها والتعليق عليها كلها في بحث رعاية الله تعالى لنبيان محمد ﷺ - الكتاب السادس- تحت فصل الرعاية الأمنية، ضمن موسوعة رعاية طلاب العلم، إشراف مركز الدار للاستشارات التربوية والتعليمية- التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب الطب والمرض والرقى (٢١٨٥).

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مكان النبي ﷺ في حادثة الهجرة، وحراسة الصحابة للنبي ﷺ في غزواته.

وقد كان رسول الله ﷺ في بداية دعوته حريصاً على أصحابه، فهم في فترة تأهيل ليكونوا دعاة المستقبل ويحملون الراية من بعده، ولذا حرص على توفير الجو الآمن لهم وعدم تعريضهم للأذية، أو التخفيف منها، أو التصبير عندما يقعون فيها، ومن ذلك ما كان يفعله النبي ﷺ من رعايته لأصحابه، بأخذ الحيطة والحذر حين تعليمهم في دار الأرقم، ومنعهم من القتال في العقبة الثانية، ومحاولته التماس مواضع الأمن لهم، كما في الهجرة للحبشة ثم الهجرة للمدينة.

# المبحث السابع
# الصبر على ما يصدر من الدعاة

**من المعلوم أن الدعاة بشرٌ ولهم طاقة البشر وأخلاق البشر، وليسوا بمعصومين ولذا من حقوقهم:** الصبر على ما يصدر منهم خصوصاً؛ لكثرة الضغوط عليهم، ولعظم الهمِّ الذي يحملونه من السعي في هداية الناس وتوجيههم، وإزالة المنكرات، والسعي في خدمة الناس.

**قال ابن جماعة:** «أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتذار والتوبة مما وقع، والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته»[(١)].

**وقال بلال بن أبي بردة:** «لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا، أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا»[(٢)].

**وقال أبو يوسف القاضي:** «خمس يجب على الناس مداراتهم: الملك المتسلط، والقاضي المتأوِّل، والمريض، والمرأة، والعالم ليقتبس من علمه»[(٣)].

**وقال الشافعي:** قيل لابن عيينة: «إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض، تغضب عليهم؟ يوشك أن يذهبوا ويتركوك، قال: هم حمقى مثلك أن يتركوا ما ينفعهم لسوء

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة صـ٩١.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٢٣.
(٣) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٢٢.

خلقي!!»[١].

**وقال المعافي بن عمران:** «مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على أساطين -أي سوارى- الجامع»[٢].

**ولله در القائل:**

**إن المعلــم والطبيــب كليهمــا لا ينصحــان إذا همــا لــم يكرمــا**
**فاصبــر لدائــك إن جفــوت طبيبــه واقنــع بجهلك إن جفوت معلماً**[٣]

**وهذا من باب حفظ الجميل ورد فضل الصحبة، قال الشافعي:** «الحرُّ من راعى وداد لحظة، وانتمى لمن أفاده لفظة»[٤].

(١) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٢٣.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٢٢٣.
(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ٦٧.
(٤) حاشية البيجوري في شرح جوهرة التوحيد ص ٤٢.

# المبحث الثامن
# الدعاء للدعاة

من هدي السلف -رحمهم الله- الدعاء لدعاتهم وعلمائهم الذين تعلموا تحت أيدهم، وكانوا سبباً لهدايتهم، وهذا من شكر أهل الخير وأصحاب الفضل، لقول النبي ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)[١].

وقول النبي ﷺ: (ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له، حتى تروا أنكم قد كافأتموه)[٢].

ومن تطبيقات السلف لهذا الأمر قول أبي حنيفة: «ما صليت صلاة منذ مات حماد -بن أبي سليمان، شيخه- إلاَّ استغفرت له مع والديَّ، وإني لأستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً»[٣].

وقال أبو يوسف القاضي: «إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبويَّ، وسمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحماد مع والديَّ»[٤].

وقال الإمام أحمد: «ما بت منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا أدعو للشافعي، واستغفر له»[٥].

قال عبدالله بن الإمام أحمد: قلت لأبي: «أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك

---

(١) جامع الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك (١٩٥٥) وقال: حديث صحيح.

(٢) سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله (١٦٧٤)، سنن النسائي، كتاب الزكاة من سأل بالله ﷻ (٢٥٦٧) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٤٦٩).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢١٨.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢/ ٢١٩.

(٥) وفيات الاعيان لابن خلكان ٤/ ١٦٤.

تكثر من الدعاء له؟، فقال: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر! هل لهذين من خلف، أو عنهما من عوض»[١].

**قال إسحاق بن راهويه:** «قلَّ ليلة إلاَّ وأنا أدعو فيها لمن كتب عني، ولمن كتبنا عنه»[٢].

**وقال يحيى القطان يقول:** «أنا أدعو الله للشافعي، أخصه به»[٣].

**وقال ابن أبي حاتم:** «رأيت في كتاب عبدالرحمن بن عمر الأصبهاني، المعروف برسته إلى أبي زُرعة بخطه: «اعلم -رحمك الله- أني ما أكاد أنساك في الدعاء لك، ليلي ونهاري: أن يمتِّع المسلمون بطول بقائك، فإنه لا يزال الناس بخير ما بقي من يعرف العلم، وحقه من باطله، وقد جعلك الله منهم»[٤].

**وقال الإمام النووي:** «فقد كان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني»[٥].

**وقال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** «وينبغي أن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته بعد وفاته تعظيماً لهم، ويتعمد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه»[٦].

والدعاة في أشد الحاجة للدعاء أن يثبتهم الله تعالى على الحق وعلى نشره، وأن يرزقهم الإخلاص ويتقبل منهم عملهم، وأن يحفظهم من شرور أنفسهم ومن شرور الخلق، وأن يحفظهم الله في أهليهم وذرياتهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥.

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي - شرح الشخاوي ـ٣/ ٣٠١.

(٣) معرفة السنن والآثار للبيهقي ١/ ١٩٩ (٢٧٢).

(٤) الجرح والتعديل للرازي ـ١/ ٣٤١.

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن ص(٣٨).

(٦) تذكرة السامع والمتكلم (٩٠).

# الفصل السادس

## احتياجات الدعاة

للداعية إلى الله احتياجات ضرورية تعينه على الدعوة إلى الله، والثبات على طريق الدعوة، وإقامة حياة كريمة له مع مواكبة التطورات الجديدة في الساحة العلمية والعملية.

ولذا تتنوع احتياجات الداعية، التي تجعله صاحب شخصية متكاملة تحقق هدفه وهدف أمته، ودعوته، ومجتمعه.

ويمكن إجمال احتياجات الدعاة في خمسة مطالب:

**المبحث الأول: الحاجة إلى الرعاية والتأهيل المستمر.**

**المبحث الثاني: الحاجة إلى المرجعية الإدارية.**

**المبحث الثالث: الحاجة إلى تلبية الاحتياجات المالية.**

**المبحث الرابع: الحاجة إلى الاستقرار الأسري للدعاة.**

**المبحث الخامس: الحاجة إلى الاستقرار النفسي.**

# المبحث الأول

# الحاجة إلى الرعاية والتأهيل المستمر

ويمكن بيان هذا الأمر في مطلبين:

**المطلب الأول**: أهمية الرعاية والتأهيل المستمر للدعاة.

**المطلب الثاني**: مجالات الرعاية والتأهيل المستمر للدعاة.

## المطلب الأول

## أهمية الرعاية والتأهيل المستمر للدعاة

رعاية الدعاة وتلبية احتياجاتهم قدر المستطاع سنة مهجورة، يجب أن تحيا في واقع العمل الدعوي اليوم، فتجد الكثير من الجهود حول المدعو، والبرامج الدعوية، وأما تأهيل الدعاة فقد ينال جزءاً يسيراً من الاهتمام، وفي بعض الأحيان لا يعطى اهتماماً أصلاً.

**ومن هنا فالدعاة يحتاجون إلى الرعاية والتأهيل المستمر انطلاقاً من قول الله تعالى:** ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فلا بد للدعاة أن تكون لديهم القدرة على مخاطبة المجتمعات والبيئات التي سيقومون بالدعوة إلى الله فيها بلغةٍ يفهمونها، وبأسلوب يخرج مِن مشكاة الحضارة الإسلامية وثقافتها، مع شعور بالاعتزاز بهذا الدين واطمئنان له وثقة فيه.

والمقصود بالخطاب الدعوي خطاب بالعمل والتميز والمواقف والإيجابية.

لا بد أن يكون للدعاة مقدرة تفرض وجودها، وتبرهن على أن الدعاة قد أصبحوا رقماً ملحوظاً، له أهميته في قيام المجتمعات وتحضرها ورقيها، تحت راية الإسلام الذي هو رحمة للعالمين، وهذا لن يكون إلا بتأهيل الدعاة تأهيلاً مستمراً، يتناسب مع الدور المأمول منهم في الجانب العلمي والتربوي والفكري والمنهجي والدعوي والمهاري.

فالداعية في هذا الزمن في غربة دينية وفكرية وثقافية، يحتاج معها لعلم وفكر وتربية ومهارة؛ يستطيع من خلالها أن يقاوم تلك الغربة بل أن يكون صاحب رسالة

في تصحيح المجتمعات من تلك الديانات والأفكار المنحرفة، ومن الانحرافات السلوكية المخالفة للإسلام.

ولا بد أن يتسابق أصحاب المنهج الإسلامي القويم في تلبية احتياجات الدعاة خصوصا في هذا الزمنِ الذي تعيش فيه الدعوة الإسلامية تحدياتٍ كبيرةً، حيث تعددتْ وسائلُ الاتصال وتشابكت، وتعددت أساليبه وطرائقه، مما سهل على الدعاة في كل مكان التلقِّي من مصادرَ متعدِّدةٍ قد لا تؤمن عقباها.

وهنا تبرز الحاجة الشديدة لبرنامج متكامل لرعاية الدعاة، لأنهم باعوا أوقاتهم وأعمارهم ودنياهم لله من أجل إخراج الناس من الضلال إلى الهدى.

وكذلك ضرورة إنشاء مؤسسات منظمة تقوم على رعاية الدعاة خصوصاً في هذا الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض الباطلة على الإسلام وأهله ومن يدعو إليه، مما جعل كثيراً من الناس ينصرفون عن الدعوة إلى الله ظناً منه أنه يسلم.

لا بد من تنظيم برامج ومناهج تتبناها مؤسسات أو جمعيات خيرية أو حكومية، لتتحقق أهداف رعاية الدعاة وتأهيلهم المستمر، لنعيد صياغة مستقبل أمتنا على نور وهدىً من شرع الله.

## المطلب الثاني

## مجالات الرعاية والتأهيل المستمر للدعاة

ومجالات الرعاية والتأهيل المستمر التي يحتاجها الدعاة نجملها في النقاط التالية:

### ➢ المجال الأول: الرعاية العلمية للدعاة:

**فلا بد من تلبية احتياجات الدعاة العلمية، والتي من أهم معالمها:** تلبية احتياجاتهم

في جانب التأصيل العلمي، وشحذ الهمم وتوجيه الطاقات في طلب العلم لا سيما ما يحتاجه الداعية في دعوته من علوم ومسائل، وكذلك توفير أدوات البحث والعلم.

والداعية يحتاج لتأهيل علمي مستمر، لتكون لديه المقدرة على التعلم الذاتي، وقبل ذلك أن يكون على تواصل مع العلماء تواصلاً مباشراً وغير مباشر.. واعياً لكل جديد في مسائل العلم والنوازل.

## ➢ المجال الثاني: الرعاية الدعوية للدعاة:

**فلا بد من تلبية احتياجات الدعاة الدعوية، والتي من أهمها:** حاجتهم إلى غرس همِّ الدعوة إلى الله في قلوبهم، وإعدادهم للدعوة على بصيرة، وحاجتهم إلى المعرفة بالماضي والفقه في الواقع والاستشراف للمستقبل، وتنمية الروح الإيجابية والتفاؤل والثقة بالنفس، وتنمية المبادرة الدعوية، وتثقيفهم على التكيف والمرونة، وحاجتهم إلى بناء منهج التعامل الشرعي مع المخالفين.

ويحتاج الداعية لتأهيل دعوي مستمر، يعزز فيه السعي لتبليغ رسالة الإسلام -التي هي رحمة للعالمين- للمجتمع الذي سيعيش فيه بالوسائل والأساليب المتاحة وعلى قدر استطاعته بالحكمة والموعظة الحسنة، بالإضافة للتعرف على العلماء والدعاة والاتجاهات الدعوية صاحبة المنهج السليم في الدعوة إلى الله، والتبصير بذلك بمنهج يتسم بالوسطية والاعتدال وقدرة على مخاطبة المجتمع.

ويحتاج إلى التأهيل على كيفية علاج الصورة الذهنية الخاطئة عن الإسلام والمسلمين التي تؤثر وتصد الناس عن هذا الدين الحنيف العظيم.

إن الدعاة يُقدمون الصورة الذهنية الصحيحة عن الإسلام، فإذا صحَّت مناهجهم ووسائلهم وغاياتهم، وأحسنوا عرض دينهم، واستمالوا الناسَ إلى الغاية التي يسعَوْن

إليها، تحقَّقت أهدافُهم بإذن الله، ولن يتم ذلك إلا بتلبية احتياجاتهم التأهيلية للقيام بالدور المنوط بهم.

### ◄ المجال الثالث: الرعاية التربوية للدعاة:

فلا بد من العمل على الرعاية التربوية للدعاة، لتشمل التربية العقدية والتعبدية، وكذلك التربية في جانب السلوك والعمل.

فالداعية يحتاج لتأهيل تربوي مستمر، يرتقي به في معالي الربانية التي تصبره وتثبته وتقويه وتحفظه من مداخل شياطين الإنس والجن ومكرهم، وترتقي به لمعالي الأخلاق وتدرجات تزكية النفس، وليكونوا نموذج للقدوة المثلى في العالم.

### ◄ المجال الرابع: الرعاية الفكرية والمنهجية:

فلا بد من تلبية احتياجات الدعاة الفكرية، حيث يحتاج الداعية لتأهيل فكري ومنهجي مستمر، للتبصير بواجبه أمام الديانات والأفكار والثقافات والأخلاقيات المخالفة للإسلام.

ويحتاج إلى الإجابة على التساؤلات والشبهات عن الإسلام، فيكون مرجعيةً في رد تلك الشبهات، وإن الداعية المؤهل علميّاً وعمليّاً يغني عن ألف كتاب وكتاب.

### ◄ المجال الخامس: الرعاية التأهيلية المهارية للدعاة:

لا بد من تلبية احتياجات الدعاة التأهيلية المهارية، والتي من أهمها: تنمية مهارات التعلم، وإتقان التعامل مع مصادر المعرفة، ومهارات التعلم الذاتي والتفكير، والمهارات الدعوية، والمهارات التي تعينه على طلب الرزق.

والتطوير في وسائل الخطاب الدعوي، والتأهيل على توسيع منافذ وآفاق الصَّوت

الإسلامي داخل المؤسسات العلمية والعملية والمهنية بكل الوسائل المشروعة دينيًّا وقانونيًّا.

والداعية يحتاج إلى التدريب على طرق الدعوة وفنونها، والتنظيم في الأداء، واكتساب المهارات اللازمة التي تُعِينه على حُسن العرض للمبادئ التي يحملها.

➢ **المجال السادس: الرعاية النفسية للدعاة:**

فلا بد من الرعاية النفسية للدعاة، ومن أهمها شرح صدورهم وإزالة ما بها من الخوف والرهبة، ومن تدبر ما فعل الله مع نبيه ﷺ، حتى أنزل في ذلك سور كالشرح، والضحى والكوثر، وآيات أخرى تبين له أهمية هذ الموضوع.

**ومن الرعاية النفسية**: تشجيعهم والرفع من معنوياتهم والثناء عليهم، واللين في المعاملة، والإعراض عن تشنيع أخطائهم، والصبر عليهم، ومواساتهم فيما عندهم من هموم ومشكلات، والترويح عن أنفسهم.

➢ **المجال السابع: الرعاية الاجتماعية للدعاة:**

**فلا بد من تلبية احتياجات الدعاة الاجتماعية والتي من أهمها:**

**الرعاية المادية**: بتوفير سبل الحياة الكريمة لهم ولأسرتهم، وتلبية احتياجات دعوتهم.

**والرعاية الأسرية**: بالعمل على تزويجهم، والاهتمام بأهليهم ومراعاة ظروفهم واحتياجاتهم الأسرية.

**والرعاية الصحية**: بتوعيتهم من الوقاية من الأمراض، وتوفير العلاج لهم، بالإضافة إلى زيارتهم حال مرضهم والتخفيف عنهم.

**والرعاية الأمنية**: من حيث توعيتهم بأخذ الحيطة والحذر، وأن لا يقعوا في مواطن تؤذيهم، والعمل على نصرتهم لو وقعوا في مشكلة..

وكذلك متابعتهم في جميع أمورهم.

# المبحث الثاني
# الحاجة إلى المرجعية الإدارية

**من أهم ما يحتاجه مَن يقوم بالدعوة إلى الله المرجعية، وهي على نوعين:**

**الأول**: المرجعية العلمية والمنهجية والفكرية، وهي لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم سلف الأمة، وهذا أمر لا يختلف فيه أحد وهو أصل الدعوة.

**الثاني**: المرجعية الإدارية: أن تكون له جهة تقوم بمتابعته وتأهيله وتطويره وتقييمه وتشرف على برامجه، وهي التي نقصدها في هذا المبحث.

ويمكن إبراز هذا الجانب في المطالب التالية:

**المطلب الأول: تأصيل الحاجة إلى المرجعية في العمل الدعوي.**

**المطلب الثاني: أهمية المرجعية الإدارية للدعاة.**

**المطلب الثالث: أشكال المرجعية الإدارية في العمل الدعوي.**

**المطلب الرابع: خطورة عدم وجود المرجعية.**